مقالات في الوعي السياسي

مقالات في الوعي السياسي
مقالات في الوعي السياسي
مقالات في الوعي السياسي
مقالات في الوعي السياسي

.. تأليف ..
محمود حسن جناحي

الرجال ثلاثة:

- **رجال يصنعون الأحداث..**
- **ورجال تجري عليهم الأحداث..**
- **ورجال يراقبون ويعجبون.**

الفهرس

مقدمة	ص3
الفصل الأول: في علوم السياسة	ص5
مدخل: مصطلحات سياسية ومعانيها	ص6
أساسيات في التربية السياسية	ص16
سطور في فقه الواقع	ص19
ما هو الدهاء السياسي	ص23
الفصل الثاني: في الفكر السياسي الإسلامي	ص24
الفكر السياسي عند العلاّمة القرضاوي	ص25
الإسلاميون ومائة عام من الغفلة السياسية	ص30
دورة حياة الدول والجماعات	ص36
الفصل الثالث: قضايا سياسية/فكرية	ص40
هذا ما يربطنا بفلسطين والقدس	ص41
القضية الفلسطينية بين المطلوب والمرفوض	ص42
وما أدراك ما أمريكا!	ص43
ملحق	ص49

مــقدمـة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم المرسلين، وعلى صحابته أجمعين، وعلى أهل بيته أمهات المؤمنين، وبعد..

قيل في تعريف السياسة: "مجموعة القرارات والأفعال التي تقوم بها الحكومات أو الجماعات لتنظيم شؤون الدولة أو المجتمع. هدفها هو تحديد كيف يتم توزيع السلطة والموارد، وكيفية التعامل مع القضايا المهمة مثل التعليم، والصحة، والأمن ...".

باختصار: السياسة "تتعلق بكيفية إدارة حياة الناس وتحقيق مصالحهم المشتركة".

والاهتمام بالسياسة هو عين الاهتمام بقضايا "الشأن العام"، سواء كان هذا الشأن العام محليا (وطنيا)، أو خارجيا (دوليا).

والمسلم مطلوب منه أن يكون إيجابيا في عموم حياته واهتماماته، وديننا الحنيف يتميز بالشمولية بحيث يغطي جميع مجالات الحياة، فتأتي في المقدمة أمور العقائد والعبادات، ثم الأخلاق والسلوك، ثم المنظومات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ... إلخ.

وقد حثّ الإسلام على الاهتمام بشئون الأمة..

قال تعالى: "وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ". **(المائدة: 2)**.

وقال رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا، وشبك بين أصابعه". **(البخاري والترمذي)**.

وقال: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى". **(البخاري ومسلم)**.

أما "الوعي السياسي" فهو مستوى أعلى وأهم من مجرد الاهتمام بالشأن العام، إذ هو: "الفهم العام للمناخ السياسي وما يحركه من تجاذبات ومخطّطات من الفاعلين السياسيين داخل القطر أو حتى خارجه، نظرا للترابط العالمي للأحداث".

ويتعلق مفهوم "الوعي السياسي" بالأفراد، وخاصة النخب المثقفة، وكذلك الشخصيات القيادية في المنظمات والمجتمعات والأنظمة السياسيةعلى حدّ سواء.

وفي الحالة الإسلامية المعاصرة، تكتسب صفة "الوعي السياسي" أهمية خاصة، نظرا لما تواجهه الدعوات والجماعات الإسلامية من تحديات خطيرة، ومؤامرات مصدرها أعداء الإسلام في الشرق والغرب، سواء كان هذا العدو بيّنا ظاهرا، أم (خفيّا متظاهرا)!

وما أصدق المقولة المنسوبة إلى سيدنا الفاروق رضي الله عنه: "لستُ بالخِبّ، ولا الخِبّ يخدعني". أي لستُ بالمخادع الذي يخدع الناس، ولكن لديّ المناعة ضد المخادعين"!

هذا ما تحتاجه الأمّة اليوم. ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين.

محمود

صفر 1448هـ / يوليو 2026م

الفصل الأول

في علوم السياسة

مـدخـل: مصطلحات سياسية ومعانيها

ائتلاف:

مجموعة من عنصرين سياسيين أو أكثر (قد يكونان، على سبيل المثال، أفرادا أو أحزابا سياسية أو مجموعات مصالح أو حتى دول) تتشكل عن طريق العمل المشترك لإنجاز هدف نافع على نحو متبادل وربما لا يمكن، عموما، تحقيقه بدون تكوين مثل هذه المجموعة. ويعني المصطلح بخاصة الحكومة المؤلفة من حزبين أو أكثر بهدف ضمان أغلبية عاملة في المجلس التشريعي.

أحكام عرفية:

لوائح استثنائية تلجأ إليها السلطة التنفيذية تحت ظروف حالة الطوارئ، إذ تسمح لها بتعطيل بعض أحكام الدستور حتى تستطيع تلافي بعض الأخطار التي تتعرض لها البلاد، كنشوب ثورة داخلية أو وقوع غزو خارجي، وفي هذه الحالة تطبق السلطة التنفيذية ما يعرف بقانون الطوارئ الذي يخولها سلطات واسعة واستثنائية.

إرهاب:

محاولة نشر الذعر والفزع لأغراض سياسية، وهو وسيلة تستخدمها حكومة استبدادية أو ديكتاتورية لإجبار أو إرغام الشعب على الاستسلام لها، أو تستخدمه جماعة ما لنشر الذعر بين المدنيين من أجل تحقيق أطماعها.

استفتاء عام:

هو الاستفتاء الذي تقوم به الصحف والمؤسسات الخاصة والعامة أو الدولة لرصد اتجاهات الرأي العام بالنسبة لموضوع أو قضية اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية معينة. وهو يبحث في المواقف المختلفة لفئة من الناس تستخلص منها بعض النتائج التي تساعد في تكوين فكرة عامة عن أي موضوع أو قضية. وهناك الاستفتاء الذي قد ينص عليه دستور الدولة كوسيلة أساسية لمعرفة رأى الشعب في مسالة أو أكثر متعلقة بنظام الدولة العام أو الموافقة على ترشيح رئيس جمهورية مثلا. والاستفتاء الشعبي يعتبر من مظاهر ممارسة الديمقراطية

المباشرة، حيث من خلاله يبدى الشعب رأيه بالموافقة أو الرفض في المسألة المعروضة عليه في الاستفتاء دون وسيط.

استقلال ذاتي:

استعمل هذا الاصطلاح في بادئ الأمر للإشارة إلى حق الدولة في حكم نفسها، وممارستها الصلاحيات الإدارية، دون تدخل سلطة أجنبية، ويطلق الآن على النظام الذي يتمتع بموجبه إقليم معين باستقلال ذاتي، ويمارس شؤونه الداخلية، ويخضع، في الوقت نفسه سياسيا ودستوريا إلى سيادة دولة أخرى، في السياسة الخارجية والدفاع والاقتصاد.

أغلبية:

يمكن استعمال المصطلح لوصف ذلك القسم من مجموعة تكّون أكثر من النصف. وقد يستعمل المصطلح أيضا لوصف (أكثرية نسبية)، أي أكبر عدد من الأصوات أو الناخبين عندما يكون هناك اختيار بين بديلين أو أكثر من المرشحين في الانتخابات غير أن العدد يقل عن 50% من مجموع الأصوات.

وتتطلب بعض الإجراءات (أغلبية مطلقة) أي أكثر من 50% ممن يحق لهم التصويت بشأن قضية ما في الانتخابات.

أقلية:

مجموعة تضم أقل من نصف مجموع أعضاء مجموعة أكبر منها. وفي التصويت تكون الأقلية هي المصوتون أو الأصوات التي تكون أقل من 50% من الأصوات التي يدلى بها. وفي المجتمع يصف المصطلح مجموعة عرقية أو إقليمية أو دينية أو غيرها تمتلك هوية مميزة.

أيديولوجية:

هي ناتج عملية تكوين نسق فكري عام يفسر الطبيعة والمجتمع والفرد، ويحدد موقف فكري معين يربط الأفكار في مختلف الميادين الفكرية والسياسية والأخلاقية والفلسفية.

أوتوقراطية:

مصطلح يطلق على الحكومة التي يرأسها شخص واحد، أو جماعة، أو حزب، لا يتقيد بدستور أو قانون، ويتمثل هذا الحكم في الاستبداد في إطلاق سلطات الفرد أو الحزب، وتوجد الأوتوقراطية في الأحزاب الفاشية أو الشبيهة بها، وتعني الكلمة باللاتينية (الحكم الإلهي)، أي أن وصول الشخص للحكم تم بموافقة إلهية، والأوتوقراطي هو الذي يحكم حكمًا مطلقًا ويقرر السياسة دون أية مساهمة من الجماعة، وتختلف الأوتوقراطية عن الديكتاتورية من حيث أن السلطة في الأوتوقراطية تخضع لولاء الرعية، بينما في الدكتاتورية فإن المحكومين يخضعون للسلطة بدافع الخوف وحده.

براغماتية (ذرائعية):

براغماتية اسم مشتق من اللفظ اليوناني (براغما) ومعناه العمل، وهي مذهب فلسفي سياسي يعتبر نجاح العمل المعيار الوحيد للحقيقة؛ فالسياسي البراغماتي يدعّي دائماً بأنه يتصرف ويعمل من خلال النظر إلى النتائج العملية المثمرة التي قد يؤدي إليها قراره، وهو لا يتخذ قراره بوحي من فكرة مسبقة أو أيديولوجية سياسية محددة، وإنما من خلال النتيجة المتوقعة لعمل ما.

بيروقراطية:

البيروقراطية تعني نظام الحكم القائم في دولة ما يُشرف عليها ويوجهها ويديرها طبقة من كبار الموظفين الحريصين على استمرار وبقاء نظام الحكم لارتباطه بمصالحهم الشخصية، حتى يصبحوا جزءً منه ويصبح النظام جزءًا منهم، ويرافق البيروقراطية جملة من قواعد السلوك ونمط معين من التدابير تتصف في الغالب بالتقيد الحرفي بالقانون والتمسك الشكلي بظواهر التشريعات، فينتج عن ذلك (الروتين)، وبهذا فهي تعتبر نقيضاً للثورية، حيث تنتهي معها روح المبادرة والإبداع وتتلاشى فاعلية الاجتهاد المنتجة، ويسير كل شيء في عجلة البيروقراطية وفق قوالب جاهزة، تفتقر إلى الحيوية. والعدو الخطير للثورات هي البيروقراطية التي قد تكون نهاية معظم الثورات، كما أن المعنى الحرفي لكلمة بيروقراطية يعني (حكم المكاتب).

تأميم:

التأميم هو مرحلة تمر بها الدولة المستقلة في إطار عملية نقل الملكية وإرساء قواعد السيادة بحيث تقوم الدولة بإرجاع ملكية ما يراد تأميمه إلى نفسها وإرجاع مالها من حقوق وما عليها من واجبات إلى الدولة (أي تكون ملك للدولة).

تحقيق برلماني:

شكل من أشكال الرقابة التي يمارسها المجلس النيابي (السلطة التشريعية) على الحكومة أو السلطة التنفيذية. وتقوم بالتحقيق لجنة مؤلفة من أعضاء ينتخبهم البرلمان هدفهم الكشف عن كافة العناصر المادية والمعنوية في مسالة أو قضية ذات مصلحة عامة ويحق لها الإطلاع على كل المستندات والوثائق واستدعاء المسئولين للمثول أمامها والاستفسار عن جميع الملابسات والوقائع .

تعددية:

مذهب ليبرالي يرى أن المجتمع يتكون من روابط سياسية وغير سياسية متعددة، لها مصالح مشروعة متفرقة، وأن هذا التعدد يمنع تمركز الحكم، ويساعد على تحقيق المشاركة وتوزيع المنافع.

تكنوقراطية:

مصطلح سياسي نشأ مع اتساع الثورة الصناعية والتقدم التكنولوجي، وهو يعني (حكم التكنولوجيا) أو حكم العلماء والتقنيين، وقد تزايدت قوة التكنوقراطيين نظراً لازدياد أهمية العلم ودخوله جميع المجالات، خاصة الاقتصادية والعسكرية منها، كما أن لهم السلطة في قرار تخصيص صرف الموارد والتخطيط الاستراتيجي والاقتصادي في الدول التكنوقراطية، وقد بدأت حركة التكنوقراطيين عام 1932م في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث كانت تتكون من المهندسين والعلماء والتي نشأت نتيجة طبيعة التقدم التكنولوجي.

أما أصل المصطلح فقد استحدث عام 1919م على يد (وليام هنري سميث) الذي طالب بتولي الاختصاصيين العلميين مهام الحكم في المجتمع الفاضل.

ثيوقراطية:

نظام يستند إلى أفكار دينية مسيحية ويهودية، وتعني الحكم بموجب الحق الإلهي! وقد ظهر هذا النظام في العصور الوسطى في أوروبا على هيئة الدول الدينية التي تميزت بالتعصب الديني وكبت الحريات السياسية والاجتماعية، ونتج عن ذلك مجتمعات متخلفة مستبدة سميت بالعصور المظلمة.

جماعات الضغط:

تعرف بجماعات الضغط لأنها تستخدم الضغط كوسيلة لحمل رجال السياسة على اتخاذ قرارات لصالحها كعامل هام ومؤثر في كل من السياسة الداخلية والخارجية للدولة، كجماعات المصالح الدينية وجماعات المصالح الاقتصادية وجماعات المصالح العرقية والقومية.

الحقوق المدنية:

تلك الحريات والامتيازات في المجتمع التي يمتلكها المواطن والتي يعد الحرمان منها حرمانا من وضع المواطن. وقد يكون هذا الحرمان بسبب العرق أو جنس الشخص أو الطبقة أو الدين أو بسبب اجتماعي.

خصخصة:

عملية نقل ملكية المشاريع أو أسهم الشركات من ملكية الدولة وسيطرتها إلى الملكية والسيطرة الخاصتين.

دستور:

أولا: تعريف الدستور: هو مجموعة من القواعد الأساسية التي يتم بمقتضاها تنظيم الدولة وممارسة الحكم بينها والتي توضح سلطات الحكومة فضلا عن حقوق وواجبات المواطنين.

ثانيا: أساليب نشأة الدستور: وهي خمسة أساليب منها المنحة والعقد وأن يصدر بواسطة جمعية نيابية تأسيسية، أو يصدر مباشرة بواسطة الشعب عن طريق الاستفتاء الدستوري أو عن طريق المعاهدات الدولية.

ثالثا: أنواع الدساتير: وهي إما جامدة لا تقبل التعديل إلا بشروط معينة وإما

أن تكون مرنة تقبل التعديل بدون إجراءات معقدة .

دكتاتورية:

كلمة ذات أصل يوناني رافقت المجتمعات البشرية منذ تأسيسها، تدل في معناها السياسي حالياً على سياسة تصبح فيها جميع السلطات بيد شخص واحد يمارسها حسب إرادته، دون اشتراط موافقة الشعب على القرارات التي يتخذها.

دولة إتحادية:

دولة توجد فيها حكومة مركزية ومجموعات حكومات إقليمية حيث كل من هذين المستويين من الحكم مستقل في مجاله، عادة على وفق دستور يحميه. ويورد هذا الدستور اختصاصات مستويي الحكم ويضع عادة ترتيبات لتخصيص الصلاحيات المتبقية وتنسيق تداخل الاختصاصات فضلا عن منح المسؤولية القضائية إلى محكمة دستورية أو مؤسسة أخرى لاتخاذ قرارات ملزمة حيث تنشأ الصراعات المتعلقة بتفسير التحديد الدستوري للصلاحيات.

ديمقراطية:

مصطلح يوناني مؤلف من لفظين الأول (ديموس) ومعناه الشعب، والآخر (كراتوس) ومعناه سيادة، فمعنى المصطلح إذاً سيادة الشعب أو حكم الشعب. والديمقراطية نظام سياسي اجتماعي تكون فيه السيادة لجميع المواطنين ويوفر لهم المشاركة الحرة في صنع التشريعات التي تنظم الحياة العامة. والديمقراطية كنظام سياسي تقوم على حكم الشعب لنفسه مباشرة، أو بواسطة ممثلين منتخبين بحرية كاملة (!)، وأما أن تكون الديمقراطية اجتماعية أي أنها أسلوب حياة يقوم على المساواة وحرية الرأي والتفكير.

راديكالية (جذرية):

الراديكالية نسبة إلى كلمة راديكال الفرنسية وتعني الجذر، واصطلاحاً تعني نهج الأحزاب والحركات السياسية الذي يتوجه إلى إحداث إصلاح شامل وعميق في بنية المجتمع، والراديكالية هي على تقاطع مع الليبرالية الإصلاحية التي يكتفي نهجها بالعمل على تحقيق بعض الإصلاحات في واقع المجتمع، والراديكالية نزعة تقدمية تنظر إلى مشاكل المجتمع ومعضلاته ومعوقاته نظرة شاملة تتناول مختلف

ميادينه السياسية والدستورية والاقتصادية والفكرية والاجتماعية، بقصد إحداث تغير جذري في بنيته، لنقله من واقع التخلف والجمود إلى واقع التقدم والتطور. ومصطلح الراديكالية يطلق الآن على الجماعات المتطرفة والمتشددة في مبادئها.

رأسمالية:

الرأسمالية نظام اجتماعي اقتصادي اقتصادي تُطلق فيه حرية الفرد في المجتمع السياسي، للبحث وراء مصالحه الاقتصادية والمالية بهدف تحقيق أكبر ربح شخصي ممكن، وبوسائل مختلفة تتعارض في الغالب مع مصلحة الغالبية الساحقة في المجتمع. وبمعنى آخر: إن الفرد في ظل النظام الرأسمالي يتمتع بقدر وافر من الحرية في اختيار ما يراه مناسباً من الأعمال الاقتصادية الاستثمارية وبالطريقة التي يحددها من أجل تأمين رغباته وإرضاء جشعه، لهذا ارتبط النظام الرأسمالي بالحرية الاقتصادية أو ما يعرف بالنظام الاقتصادي الحر، وأحياناً يخلي الميدان نهائياً لتنافس الأفراد وتكالبهم على جمع الثروات عن طريق سوء استعمال الحرية التي أباحها النظام الرأسمالي.

الرأي العام:

مجموعة الآراء التي يحملها عدد كبير من المواطنين حول موضوع يشغل الاهتمام العام، وقد يقوم بدور المناهض لسياسة الحكومة، أو بدور داعم لسياستها الخارجية.

رجعية:

مصطلح سياسي اجتماعي يدل على التيارات المعارضة للمفاهيم التقدمية الحديثة وذلك عن طريق التمسك بالتقاليد الموروثة، ويرتبط هذا المفهوم بالاتجاه اليميني المتعصب المعارض للتطورات الاجتماعية السياسية والاقتصادية إما من مواقع طبقية أو لتمسك موهوم بالتقاليد، وهي حركة تسعى إلى التشبث بالماضي، لأنه يمثل مصالح قطاعات خاصة من الشعب على حساب الصالح العام. (وقد استورد الأعداء هذا المصطلح من الغرب وحاولوا إلصاقه بأهل الإسلام الداعين إلى تحكيم الكتاب والسنّة).

شيوعية:

مذهب سياسي يهدف إلى القضاء على الرأسمالية والملكية الخاصة، وتنادي الشيوعية بإنشاء مجتمع يتساوى أفراده في الحقوق، وقد ظهرت الشيوعية في روسيا عام 1903م عندما بدأت الثورة بين الطبقات العاملة في المجتمعات الرأسمالية، ويطلق على الدول الشيوعية اسم الدول الاشتراكية، في حين تطلق الدول الغربية عليها اسم الدول ذات الستار الحديدي أو الدول الحمراء. والشيوعية عقيدة إلحادية وتعتبر الأديان (أفيون الشعوب)!

صهيونية:

حركة يهودية سياسية تهدف إلى إعادة مجد إسرائيل المزعوم بإقامة دولة يهودية في فلسطين، وذلك بتشجيع هجرة اليهود إلى فلسطين وشراء الأراضي لإقامة المستعمرات اليهودية فيها. وقد حققت الصهيونية أول أهدافها بعد الحرب العالمية الثانية، بإعلان قيام دولة يهودية عنصرية في فلسطين واعتراف عدد من الدول بها وقبولها عضواً في الأمم المتحدة عام 1948م، وقد تضافرت جهود كل من بريطانيا والولايات المتحدة لإنجاح هذه الحركة من خلال إمدادها بالمال والسلاح.

الطابور الخامس:

الطابور الخامس هو تعبير نشأ أثناء الحرب الأهلية الإسبانية التي نشبت عام 1936م واستمرت ثلاث سنوات. وأول من أطلق هذا التعبير هو الجنرال (كويبو كيللانو) أحد قادة القوات الثائرة الزاحفة على مدريد بقيادة (الجنرال فرانكو)، وكانت تتكون من أربعة طوابير من الثوار، وقال: "إن هناك طابورًا خامساً يعمل مع الثوار من داخل مدريد"، ويقصد به مؤيدي الثورة من الشعب. وترسخ هذا المعنى في الاعتماد على الجواسيس في الحروب واتسع ليشمل مروجي الإشاعات ومنظمي الحروب النفسية التي انتشرت نتيجة الحرب الباردة بين المعسكرين الشيوعي والغربي.

العالم الثالث:

هو مصطلح سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي، يقصد به الدلالة على الدول التي لا تنتمي إلى العالمين الأول والثاني، وهما الدول الصناعية المتقدمة الشرقية والغربية. وأول من استخدم هذا المصطلح (ألفريد سوميه) عام 1956م. والدول النامية هي دول ذات المستوى المعيشي المنخفض مقارنة بالدول المتقدمة، ولا يستقيم فيها التوازن بين سرعة نمو السكان ودرجة التقدم الاقتصادي، وتعاني هذه الدول من التخلف الاقتصادي، إذ يرى بعض الدارسين أن دول العالم الثالث هي التي لم تستفد من ثورة القرن التاسع عشر الصناعية، وعلى هذا تعد دولا آخذة في النمو أو دولا متخلفة.

فيدرالية:

نظام سياسي يقوم على بناء علاقات تعاون محل علاقات تبعية بين عدة دول يربطها اتحاد مركزي، على أن يكون هذا الاتحاد مبنيًا على أساس الاعتراف بوجود حكومة مركزية لكل الدولة الاتحادية، وحكومات ذاتية للولايات أو المقاطعات التي تنقسم إليها الدولة، ويكون توزيع السلطات مقسماً بين الحكومات الإقليمية والحكومة المركزية.

كونفدرالية:

يُطلق على الكونفدرالية اسم الاتحاد التعاهدي أو الاستقلالي، حيث تُبرم اتفاقيات بين عدة دول تهدف لتنظيم بعض الأهداف المشتركة بينها، كالدفاع وتنسيق الشؤون الاقتصادية والثقافية، وإقامة هيئة مشتركة تتولى تنسيق هذه الأهداف، كما تحتفظ كل دولة من هذه الدول بشخصيتها القانونية وسيادتها الخارجية والداخلية، ولكل منها رئيسها الخاص بها.

ليبرالية (تحررية):

مذهب رأسمالي اقترن ظهوره بالثورة الصناعية وظهور الطبقة البرجوازية الوسطى في المجتمعات الأوروبية، وتمثل الليبرالية صراع الطبقة الصناعية

والتجارية التي ظهرت مع الثورة الصناعية ضد القوى التقليدية الإقطاعية التي كانت تجمع بين المَلَكية الاستبدادية والكنيسة. وتعني الليبرالية إنشاء حكومة برلمانية يتم فيها حق التمثيل السياسي لجميع المواطنين، وحرية الكلمة والعبادة، وإلغاء الامتيازات الطبقية، وحرية التجارة الخارجية، وعدم تدخل الدولة في شؤون الاقتصاد إلا إذا كان هذا التدخل يؤمن الحد الأدنى من الحرية الاقتصادية لجميع المواطنين.

يسار – يمين:

اصطلاحان استخدما في البرلمان البريطاني، حيث كان يجلس المؤيدون للسلطة في اليمين، والمعارضون في اليسار، فأصبح يُطلق على المعارضين للسلطة لقب اليسار، وتطور الاصطلاحان نظراً لتطور الأوضاع السياسية في دول العالم، حيث أصبح يُطلق اليمين على الداعين للمحافظة على الأوضاع القائمة، ومصطلح اليسار على المطالبين بعمل تغييرات جذرية، ومن ثم تطور مفهوم المصطلحان إلى أن شاع استخدام مصطلح اليسار للدلالة على الاتجاهات الثورية، واليمين للدلالة على الاتجاهات المحافظة.

***   ***

للمزيد انظر:

كتاب (مفاهيم ومصطلحات سياسية)، للأستاذ حمدي عبدالعزيز شهاب.

أساسيات في التربية السياسية

تعريف التربية السياسية:

- هي إعداد المواطنين لممارسة الشئون العامة في ميدان الحياة عن طريق الوعي والمشاركة، وعن طريق إعدادهم لتحمل المسئولية، وتمكينهم من القيام بواجباتهم والاستمساك بحقوقهم.
- هي نقل القيم والمعتقدات السياسية من جيل لآخر، وتبدأ في مرحلة مبكرة من العمر، وتستمر خلال سنوات الحياة.

طبيعة التربية السياسية:

- لا تهدف فقط إلى تكوين وتنمية معارف سياسية معينة عند الإنسان، بل تهدف أيضا إلى تكوين وتنمية توجهات سياسية تشتمل على قيم ومعتقدات واتجاهات وعواطف سياسية.
- لا تهدف إلى أن يكون عند الفرد ولاء للنظام الحاكم مبررا لتصرفاته، بل هي عملية تهدف إلى تكوين عقلية ناقدة وقادرة على الحوار البنّاء، وعلى العمل المؤدي إلى التغيير نحو الأفضل.
- وبالتالي: فهي لا تتحقق - كما ينبغي- في بيئة تنعدم فيها حرية الرأي والنقد والحوار، وتكون الحكومة هي الوصية على الأفكار.
- لها أصول عقدية واجتماعية بالإضافة إلى الأصول السياسية، وهي التي تشكل (الثقافة السياسية) بمحتوياتها.

الوعي السياسي:

هو الرؤية الشاملة بما تتضمنه المعارف السياسية، والتي تمكن الإنسان من إدراك القضايا السياسية في مجتمعه، وتحليلها، وتحديد موقفه منها، والتي تدفعه للتحرك من أجل تغييرها أو تطويرها.

كيف يتحصل الوعي السياسي؟

1) التوجيه السياسي المباشر من خلال قنوات رسمية وغير رسمية، عن طريق بيانات سياسية وعمليات توجيه وتلقين سياسي مباشر يقوم بها المفكرون والقادة السياسيون.
2) الخبرة السياسية المكتسبة من خلال المشاركة السياسية.
3) الوعي الناتج عن التعلم الذاتي كقراءة الصحف والكتب السياسية ومتابعة الأحداث والتطورات السياسية.
4) الوعي الناتج عن الحوار.

العوامل التي تؤثر في الوعي السياسي:

1) نوع الثقافة السياسية التي ينشأ عليها الفرد، أو بمعنى آخر، طبيعة الذات السياسية التي تتكون لديه.
2) الثورات والأحداث السياسية الكبرى وما ينتج عنها من تغيرات ثقافية (أمثلة: الثورة الشيوعية في 1917م، الثورة الإيرانية، الجهاد الأفغاني، الانتفاضة الفلسطينية، احتلال العراق، الربيع العربي، فتنة فبراير 2011م الطائفية في البحرين ...).
3) القدرات والمهارات الخاصة التي يتمتع بها الفرد وكذلك مستويات تعليمه.
4) وجود زعيم سياسي، أو عدد من الزعماء النابغين في فترة أزمة تاريخية قادرين على التوجيه السياسي لجمهور الناس، <u>بغض النظر عن طبيعة المبادئ المحمولة</u>. أمثلة: (لينين، ماو تسي تونغ، غاندي، تشرشل، هتلر، الخميني، جمال الدين المسمى بالأفغاني، الإمام حسن البنا، الحاج أمين الحسيني، الشيخ أحمد ياسين، جمال عبد الناصر، ...).

المشاركة السياسية:

هي العملية التي يؤدي الفرد من خلالها دورا في الحياة السياسية لمجتمعه، وتكون لديه الفرصة بأن يسهم في وضع الأهداف العامة لذلك المجتمع، وتحديد

أفضل الوسائل لإنجازها، وذلك من خلال نشاطات سياسية مباشرة كأن: يقوم بترشيح نفسه في الانتخابات، أو مناقشة القضايا العامة، أو الاشتراك في الحملات الانتخابية والمؤتمرات السياسية، أو العضوية العملية في بعض هيئات الشأن العام.

أهمية المشاركة السياسية:

1) النمو الديمقراطي يتوقف بدرجة كبيرة على مدى اشتراك أفراد المجتمع بفعالية في تحديد وتحقيق الأهداف السياسية.
2) تؤدي إلى تكوين معارضة قوية تقف ضد الاستبداد.
3) وسيلة أساسية لتعميق الشعور بالمسئولية لدى الحاكم والمحكوم.
4) وسيلة لإحساس المشاركين بالكرامة وقيمهم الخاصة.
5) تنبيه المشاركين إلى حقوقهم وواجباتهم.
6) توسع من نطاق الوعي السياسي عن طريق الخبرات الناتجة.
7) هي أصلا وسيلة من وسائل التربية السياسية.

سطور في فقه الواقع

يمكن إدراج فقه الواقع ضمن صنوف المعارف الضرورية للمجتمعات الإسلامية بصفة عامة، وللحركات الإسلامية بصفة خاصة. وهذه المعارف الضرورية - بالإضافة إلى فقه الواقع - هي: فقه الأولويات، فقه الموازنات، فقه الاختلاف، فقه السياسة الشرعية، فقه التدرج، فقه الوسطية.

تعريف:

يقول الشيخ ناصر العمر في تعريفه لفقه الواقع (من منظور إسلامي):

"هو علم يبحث في فقه الأحوال المعاصرة، من العوامل المؤثرة في المجتمعات، والقوى المهيمنة على الدول، والأفكار الموجَّهة لزعزعة العقيدة، والسبل المشروعة لحماية الأمة ورقيها في الحاضر والمستقبل".

ويستخدم العلاّمة الشيخ يوسف القرضاوي رحمه الله في هذا الشأن مسمى (الثقافة الواقعية)، فيقول في التعريف بأهميتها:

"الثقافة المستمدة من واقع الحياة الحاضرة، وما يدور به الفلك في دنيا الناس الآن، في داخل العالم الإسلامي وفي خارجه، فلا يكفي الداعية أن يكون قد حصل العلوم الإسلامية وجال في مراجع الأدب واللغة والتاريخ، وأخذ بحظه من العلوم الإنسانية ومن العلوم التجريبية، ولكنه مع هذا كله لا يعرف عالمه الذي يعيش فيه، وما يقوم عليه من نظم، وما يسوده من مذاهب، وما يحركه من عوامل، وما يصطرع فيه من قوى، وما يجري فيه من تيارات، وما يعاني أهله من متاعب، وبخاصة وطنه الإسلامي الكبير من المحيط إلى المحيط، بآلامه وآماله، وأفراحه ومآسيه، ومصادر قوته، وعوامل ضعفه، وبعد ذلك وطنه الصغير وبيئته المحلية وما يسودها من أوضاع وتقاليد، وما تقاسيه من صراعات ومشكلات، وما يشغل أهلها من قضايا وأفكار".

علم أصيل:

يؤكد الشيخ ناصر العمر على أن أساس هذا العلم موجود في القرآن والسنة. يقول تعالى: "وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيات وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ". **(الأنعام: 55)**:

"ومن فقه الواقع: استبانة سبيل المجرمين، ومعرفة أهدافهم ومخططاتهم. ومن أقوى الأدلة على عناية الكتاب والسنّة بفقه الواقع قصة الحرب بين فارس والروم، عندما حزن المسلمون لانتصار الفرس المجوس على الروم من أهل الكتاب. يقول تعالى: "ألم، غُلِبَتِ الرُّومُ، فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ، فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ، بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ". **(الروم: 1-5)**. وإذا كان من المفرح انتصار أقرب الفريقين إلى الحق، أي انتصار أهل الكتاب على المجوس، فإنه من المفرح أكثر أن هذا الموقف يتضمن انتصارا قريبا - إذن - للمسلمين على أهل الكتاب.

وقد وجّه الرسول ﷺ صحابته بالهجرة إلى الحبشة تحديدا وقال: "إن فيها ملكا لا يظلم عنده أحد". وهذا يدل على معرفته عليه الصلاة والسلام بما يدور حوله وأحوال الأمم المعاصرة له.

مجالات فقه الواقع:

يستعرض العلاّمة القرضاوي رحمه الله جوانب ومجالات فقه الواقع على النحو التالي:

"واقع العالم الإسلامي، واقع القوى العالمية المعادية للإسلام، واقع الأديان المعاصرة، واقع المذاهب السياسية المعاصرة، واقع الحركات الإسلامية المعاصرة، واقع التيارات الفكرية المعارضة للإسلام، واقع الفرق المنشقة عن الإسلام، واقع البيئة المحلية".

مستلزمات الفقه السليم للواقع:

يدلنا الكاتب الجزائري الأستاذ جمال زواري على هذه المستلزمات:

1) "المتابعة المستمرة والمبصرة، والإلمام بمكونات الواقع ومستجدّاته.
2) المرونة، وذلك بانسجام الأفكار والأقوال والأفعال والمواقف مع ما تقتضيه المرحلة، من غير تجاوز للضوابط الشرعية، ولا مصادمة للحقائق الواقعية.
3) سعة الأفق وبعد النظر، والتقدير الصائب للإحداث وتحليلها وتقييمها.
4) التحلّي بالحكمة، وهي: (فعل ما ينبغي على الوجه الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي).
5) ألمعية الذهن وسرعة البديهة.
6) الموازنة والقياس والتمحيص والتنقيح والغربلة والتصفية، عملا بنصيحة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لتلميذه ابن القيم: (لا تجعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل السفنجة، فيتشربها لا ينضج إلا بها، ولكن اجعله كالزجاجة المصمتة، تمر الشبهات بظاهرها، ولا تستقر فيها، فيراها بصفائه ويدفعها بصلابته، وإلا فإذا أشربت قلبك كل شبهة تمر عليها، صار مقرا للشبهات).
7) دراسة التجارب بأنواعها، دراسة نقدية بناءة، لتجنب العثرات، واستثمار الإيجابيات، وقد صدق الرافعي رحمه الله لما قال: (إذا أردت أن تأخذ الصواب، فخذه عمّن أخطأ).
8) معاشرة الآخرين على أحسن ما معهم، أشار إلى هذه القاعدة الإمام ابن القيم رحمه الله بقوله: (والبصير الصادق من يضرب في كل غنيمة بسهم، ويعاشر كل طائفة على أحسن ما معها).

9) التكيف الإيجابي وعدم التعامل بسياسات ردود الأفعال، وقد ذكر الإمام عبد الحميد بن باديس رحمه الله أن: (الظروف تستطيع تكييفنا ولا تستطيع بإذن الله إتلافنا، مع ضرورة توفر المناعة العلمية والفكرية والتربوية)".

*** ***

للمزيد انظر:

1 -كتاب (ثقافة الداعية) للعلاّمة يوسف القرضاوي، فصل: الثقافة الواقعية.
2 -كتاب (فقه الواقع) للشيخ ناصر بن سليمان العمر.
3 -مقال (حاجتنا إلى فقه الواقع) للأستاذ جمال زواري أحمد.

ما هو الدهاء السياسي؟

تُعرّف السياسة بأنها "فن الممكن"، وبالتالي: فإن السياسي الداهية -حسب هذا التعريف- هو الذي يتبع كل الطرق للوصول إلى أهدافه، بغض النظر عن الحلال والحرام، وهذا تعريف ميكيافيللي بحت، يبتعد عن مفهوم السياسة الشرعية في الإسلام. أما الدهاء السياسي من منطلق إسلامي وإنساني فقد عرّفه المفكر والداعية الدكتور طه حاد الدليمي كما يأتي:

"رزانة العقل، وقوة البصيرة، وحدّة النظر في الأمور، وسعة الحيلة، وحسن التخلص في العظائم، والقدرة على حل المشكلات". وكل ذلك ليصب في مصلحة الإسلام والمسلمين. ونضيف إلى التعريف السابق، هذه الخصال:

- إجادة فن اللعب مع الكبار.

- إجادة فن استخدام أوراق القوة.

- القدرة على الخروج من الصراع بـ "أكبر قدر ممكن من المكاسب"، وفي حالة الضعف: القدرة على "الخروج من الصراع بأقل قدر ممكن من الخسائر".

- القدرة على المناورة، والتراجع خطوة واحدة أحيانا في سبيل التقدم عدة خطوات لاحقا.

- امتلاك الوعي الكافي بكل من المحيط المحلي، والإقليمي، والدولي.

- المعرفة التامة بقدرات الخصم ونقاط القوة والضعف لديه.

- يمتلك مناعة ضد الاستغفال والاستدراج من قِبَل العدو.

- لا يلدغ من جحر مرتين.

هذا هو "السياسي الداهية".. يا تُرى: كم من قادة العمل الإسلامي المعاصر يتصف بهذه الصفة؟!

الفصل الثاني

في الفكر السياسي الإسلامي

الفكر السياسي عند العلاّمة القرضاوي

امتاز العلاّمة الدكتور يوسف القرضاوي رحمه الله بتعدد المجالات والميادين التي يكتب فيها، فلم يدع مجالا من مجالات الثقافة الإسلامية إلا وأسهم فيه بحظ وافر، فنراه يكتب في الفقه والأصول، وعلوم القرآن والسنّة، والسياسة الشرعية والفقه السياسي، والاقتصاد الإسلامي، كما يكتب عن الحضارة والمعرفة، وفقه الدعوة والتربية، والأدب، والتراجم.

إن هذا التنوع ما هو إلا ترجمة عملية ميدانية للفكر الذي تبناه الشيخ الفاضل، وهو الفكر الذي يعتبر الإسلام دينا شاملا يغطي جميع ميادين الحياة. وللشيخ آراء وفتاوى في مجال الفقه السياسي والسياسة الشرعية، تمثل زادا غنيا ومهما للحركات والمجتمعات الإسلامية المعاصرة، وقد استخلصتها من بعض مؤلفاته التي خصصها، أو خصص أجزاء منها لهذا المجال المهم من مجالات الفكر الإسلامي، والتي أهمها المؤلفات التالية:

1) السياسة الشرعية في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها.

2) من فقه الدولة في الإسلام.

3) فتاوى معاصرة (المجلدان الأول والثاني).

4) الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا.

5) المسلمون والعولمة.

الإسلام والسياسة:

ينتقد الشيخ بعض التعبيرات التي شاعت في السنوات الأخيرة على ألسنة وأقلام بعض العلمانيين والمتغربين من اليسار واليمين، من مثل تعبير "الإسلام السياسي"، للإيحاء بأن الإسلام لا دخل له بالسياسة، وإنما هو عبادات وسلوكيات وروحانيات فقط، وأن الدعاة الإسلاميين إنما يخلطون الدين بالسياسة لأغراض دنيوية ومكاسب سياسية**!** فيعلنها القرضاوي صريحة مدوية: أن الإسلام الحق - كما شرعه الله – دين شامل ومن مكوناته الجانب السياسي، وإذا جردت الإسلام من السياسة، فقد جعلته دينا آخر، أما الإسلام فلا.. وذلك لسببين: الأول، أن للإسلام موقفا واضحا، وحكما صريحا في كثير من الأمور التي تعتبر من صلب السياسة، فالإسلام له قواعده وأحكامه وتوجيهاته في سياسة التعليم والإعلام والتشريع والحكم والمال والسلم والحرب وكل ما يؤثر في الحياة، ولا يقبل أن يكون صفرا على الشمال، أو أن يكون خادما لفلسفات أو أيديولوجيات أخرى. والسبب الثاني، أن شخصية المسلم كما كوّنها الإسلام وصنعتها عقيدته وتربيته، لا يمكن إلاّ أن تكون سياسية، إلاّ إذا ساء فهمها للإسلام. فالإسلام يضع في عنق كل مسلم فريضة اسمها: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد يعبر عنها بعنوان: النصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم، وهي التي صح في الحديث اعتبارها الدين كله: "الدين النصيحة"**. رواه مسلم عن تميم الداري.**

الإسلام والديمقراطية:

يعتبر القرضاوي -حسب رأيه- أن جوهر الديمقراطية يتفق مع الإسلام، بل إن الإسلام قد سبق الديمقراطية بتقرير القواعد التي يقوم عليها جوهرها، ولكنه ترك التفصيلات لاجتهاد المسلمين، وفق أصول دينهم، ومصالح دنياهم. فميزة الديمقراطية أنها اهتدت خلال كفاحها الطويل مع الظلمة والمستبدين، إلى صيغ ووسائل تعتبر إلى اليوم أمثل الضمانات لحماية الشعوب من تسلط المتجبرين، وإن لم تخل من بعض المآخذ والنواقص، التي لا يكاد يخلو منها عمل بشري.

ومن القواعد الشرعية المقررة عندنا في الإسلام: أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وأن المقاصد الشرعية المطلوبة إذا تعينت لها وسيلة لتحقيقها، أخذت هذه الوسيلة حكم ذلك المقصد. ويؤكد القرضاوي فيما يتعلق بموقف الإسلام من الديمقراطية، على أن نأخذ منها أساليبها وآلياتها وضماناتها التي تلائمنا، ولنا حق التحوير والتعديل فيها، ولا نأخذ فلسفتها التي يمكن أن تحلل الحرام، أو تحرم الحلال، أو تسقط الفرائض.

نعم للأحزاب.. ولكن!

يقول الشيخ بعدم وجود مانع شرعي للحياة الحزبية داخل الدولة الإسلامية، بل إن التعدد الحزبي قد يكون ضرورة في هذا العصر، لأنه يمثل صمام أمان من استبداد فرد أو فئة معينة من أن تتسلط على سائر الناس. ويعتبر الشيخ أن تعدد الأحزاب في السياسة كتعدد المذاهب في الفقه. ويقول بأن التعدد المشروع هو: تعدد الأفكار والمناهج والسياسات، يطرحها كل فريق مؤيدة بالحجج والأسانيد، فيناصرها من يؤمن بها، ولا يرى الإصلاح إلا من خلالها. ويرفضها من يرى الصلاح أو الأصلح في خلافها. ويضع الشيخ شرطين أساسيين لتكتسب الأحزاب الشرعية: الأول، أن تعترف هذه الأحزاب بالإسلام، ولا تعاديه أو تتنكر له، وإن كان لها اجتهاد خاص في فهمه، في ضوء الأصول العلمية المقررة. والشرط الثاني: ألاّ تعمل لحساب جهة معادية للإسلام ولأمته، أيا كان اسمها وموقعها.

المرأة تنتخب وترشح:

يؤكد العلاّمة القرضاوي على الحقوق السياسية للمرأة، ويجيز لها أن تشارك في التصويت والترشح للانتخابات النيابية، فالمرأة إنسان مكلف مثل الرجل، وكل خطابات الشارع الحكيم تشملها، إلا ما دل دليل معين على أنه خاص بالرجال، فإذا قال الله تعالى: (يا أيها الناس) أو (يا أيها الذين آمنوا) فالمرأة داخلة فيه بلا نزاع. ولهذا لما سمعت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم يقول: أيها الناس، وكانت مشغولة ببعض أمرها، هرعت لتلبية النداء، حتى استغرب بعضهم سرعة إجابتها، فقالت لهم: أنا من الناس !

ويرد الشيخ على الذين حرموا المشاركة السياسية للمرأة بحجة (سد الذرائع)، فقالوا أن المرأة عندما ترشح للبرلمان، ستتعرض في أثناء الدعاية الانتخابية للاختلاط بالرجال، وهذا حرام.

يقول الشيخ : "لا شك أن سد الذرائع مطلوب، ولكن العلماء قرروا أن المبالغة في سد الذرائع كالمبالغة في فتحها، وقد يترتب عليها ضياع مصالح كثيرة، أكبر بكثير من المفاسد المخوفة".

ويذكّرنا الشيخ بأن المرأة قد يكون لها من البصيرة وحسن الرأي والتدبير في شئون السياسة والحكم ما يعجز عنه كثير من الرجال، ويستشهد بالتاريخ الإسلامي الذي يخبرنا على سبيل المثال، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أصدر قوانين أو قرارات، أو عدل عن أخرى، بعد مشاورة المرأة وأخذ رأيها، كقانون عدم تغيب الزوج في الجيش عن زوجته أكثر من ستة أشهر، وكذلك قانونه الذي فرض به عطاء لكل مولود في الإسلام، بعد أن كان لا يفرض إلا لمن فطمته أمه، وكعدوله عن تحديد المهور بحد أقصى، بعد مناقشة إحدى النساء له!

الشورى واجبة:

يقول القرضاوي بوجوب الشورى على ولي الأمر، فإن الله تعالى أمر بها رسوله ﷺ فقال: "فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر". **(آل عمران: 159)**. ووصف الله تعالى مجتمع المؤمنين بجملة من الصفات الأساسية منها الشورى، قال تعالى: "والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون". **(الشورى: 38)**. ويعد الشيخ الشورى ملزمة للمسئول، ابتداء من مسئولية الدولة إلى الجمعية أو مجلس الإدارة أو نحوه.

الليبرالية والاشتراكية جنتا على أمتنا:

بالرغم من الثمار الكثيرة المباركة للصحوة الإسلامية، فإننا لا نزال نعيش حالة من التخلف السياسي والاقتصادي البيّن، ولا زلنا في آخر الركب، نسعى لإيجاد الحلول الناجعة لأدوائنا المادية والمعنوية. ويعد الإمام القرضاوي الحل الإسلامي القرآني هو الحل الطبيعي والأصيل، النابع من ضمير الأمة وعقيدتها وتراثها. أما الحلول المصطنعة من ليبرالية واشتراكية وماركسية، فلن نجد فيها

ما يسد الجوع، ويبرأ الأسقام. وإن من الأسباب الرئيسة لإخفاق هذه المذاهب المستوردة في تقديم الحلول الناجعة لمشاكلنا خلوها من العنصر الروحي، بل إغفالها له إغفالا مقصودا، بإعراضها عن الله، ورفضها الاهتداء بهداه. كما أن هذه المذاهب هي بذر وضع في غير تربته، وفي غير مناخه الملائم له، وهي وليدة ظروف وتاريخ ومشكلات خاصة بالحضارة الأوروبية بشقيها.

العولمة استعمار جديد:

يقول الشيخ القرضاوي أن العولمة التي تطرح اليوم، إنما تصب في النهاية لصالح الأقوياء ضد الضعفاء، والأغنياء ضد الفقراء، ولمصلحة الشمال ضد الجنوب الفقير. ويعتبرها وجها جديدا للاستعمار القديم. فالعولمة السياسية هي إخضاع الجميع لسياسة القوة العظمى، والقطب الأوحد في العالم اليوم: الولايات المتحدة الأمريكية، والعولمة الاقتصادية ما هي إلا تكريس للهيمنة السياسية، وضمان التبعية. أما العولمة الثقافية فهي في نظر شيخنا أشد ألوان العولمة خطرا، فهي عبارة عن فرض ثقافة الأمة القوية الغالبة على الأمم الضعيفة المغلوبة، فهي عولمة تريد أن تسلخنا من جلدنا، وأن تنزع منا هويتنا، وأن تنشر بيننا (معلباتها) الثقافية الملوثة.

وأخيرا، يؤكد الشيخ على أن المشروع الطموح هو مشروع الأمة الإسلامية في هذا القرن الجديد، لتؤدي بعض واجبها نحو دينها.. ويتساءل: إن الإسلام له مليار وثلث مليار ينسبون إليه، ويحسبون عليه، ولكن كم من هؤلاء نعتبره من رجال الإسلام، ومن جنود الإسلام ؟!

الإسلاميون ومائة عام من الغفلة السياسية

نوضح في البداية ثلاثة أمور:

أولا: نقصد بالإسلاميين هنا، أصحاب التوجه الديني الإسلامي من شخصيات وأفراد، أو جماعات وأحزاب، ممن ساهموا أو يساهمون في نهضة الإسلام والدعوة إليه، كل حسب توجهه ومنهجه.

ثانيا: ونقصد بالغفلة السياسية، غياب الوعي السياسي، وقلة أو انعدام الدهاء السياسي، والضعف الشديد في استشراف المستقبل من خلال ما هو واقع ومتوقع من أحداث.

وإليكم بعض النماذج من هذه الغفلة السياسية:

(1) ثورة الشريف حسين بن علي عام 1916م:

عندما أعلن الشريف حسين بن علي (الثورة!) على الدولة العثمانية، وتسبب لاحقا في المصيبة التي عمت المسلمين وجاءت بالمستعمر البريطاني والفرنسي إلى المشرق العربي.. عندما وقعت هذه الكارثة المسماة بالثورة، انحاز إليها وأيدها بكل حماس نخبة من المفكرين والأعلام، دون أن ينتبهوا إلى حقيقة ما يدور خلف الكواليس، وإلى ما يدبر من تآمر سيؤدي إلى تسليم فلسطين لليهود، ولبنان للنصارى، وسوريا للنصيرية! كان على رأس هؤلاء المخدوعين ثلة من الأفاضل الكرام، من أمثال الأستاذ محمد كرد علي، والأستاذ محب الدين الخطيب، والشيخ محمد رشيد رضا رحمهم الله. ثم بانت الحقيقة يوم لا ينفع الندم.

يقول أمير الشعراء أحمد شوقي رحمه الله:

قَد رَجَونا مِنَ المَغانِمِ حَظّاً ... وَوَرَدنا الوَغى فَكُنّا الغَنائِم

(2) الثورة اليمنية عام 1948م:

ساهمت الحركة الإسلامية في مصر مساهمة فعالة في تنظيم وتنفيذ هذه الثورة ضد النظام الإمامي المتخلف الذي يقوده (الإمام!) يحيى حميد الدين. اختارت الحركة الإسلامية المصرية رجلا فاضلا جزائري الأصل، هو الأستاذ الفضيل

الورتلاني رحمه الله، وأرسلته إلى اليمن ليؤجج الجماهير، وينسق مع النخبة اليمنية المتأهبة للثورة. ولكن المشكلة تكمن هنا فيما يلي: المجتمع اليمني مجتمع تسوده الطائفية، وتتغلغل فيه المذهبية حتى النخاع! بينما اختارت الحركة الإسلامية شخصا جزائريا لا يدري ما السنّة والشيعة!

والخطأ الفاحش الآخر هو أن الثوار اختاروا شخصا بديلا عن الإمام يحيى حميد الدين، هو عبدالله الوزير، الذي ينتمي إلى نفس المنظومة الكهنوتية الفاسدة التي تحكم اليمن. والنتيجة الطبيعية: الفشل الساحق الماحق للثورة!

(3) ثورة يوليو 1952م في مصر:

أو بالأحرى، انقلاب يوليو 1952م، وهو الانقلاب الذي تزعمه شلة من الضباط الفاسدين إلا من رحم الله، وبالتعاون الكامل مع الحركة الإسلامية في مصر. استطاع جمال عبدالناصر أن يتغلغل في صفوف الحركة الإسلامية، ووصل فيها إلى مراكز خطيرة، وحصل على معلومات مثيرة! ثم قام بالانقلاب، ثم فتك بالإسلاميين، الذين اوصلوه إلى الحكم، أو ساهموا في إيصاله. إنها مأساة حقا. إنها الدروشة في مقام السياسة!

(4) أحداث العشرية السوداء في الجزائر:

هي الصراع المسلح الذي اشتعل بين النظام الجزائري وفصائل متعددة تتبنى أفكارًا موالية للجبهة الإسلامية للإنقاذ. بدأ الصراع في يناير عام 1992م عقب إلغاء نتائج الانتخابات البرلمانية لعام 1991م والتي حققت فيها الجبهة الإسلامية للإنقاذ فوزا مؤكدا، مما حدا بالجيش الجزائري التدخل لإلغاء الانتخابات البرلمانية في البلاد. كان ذلك عملا ظالما بحق الإسلاميين، ولكن الحماس الزائد، غير المقرون بالحكمة من قِبَل الجبهة الإسلامية للإنقاذ، تحت قيادة عباسي مدني رحمه الله وعلي بلحاج، وعدم قدرتهما على تقدير ردة فعل الخصم، كل ذلك كان سببا آخر في المذابح التي وقعت خلال تلك العشرية.

(5) ثورات (الربيع) العربي 2011م:

لا يزال الجدل قائما حول هذه (الثورات) في الدول العربية الخمس المعنية: هل كانت هذه (الثورات) جماهيرية عفوية، أم مؤامرة محكمة باستخدام ما يسمى بـ

"هندسة الجماهير"؟ عموما، لم تكن الحركات الإسلامية مؤهلة إطلاقا لتقود عملية "إطلاق الثورة ثم إقامة الدولة"!

ففي تونس: سادت الحركة الإسلامية الساحة السياسية طوال الفترة من 2011م إلى 2022م دون أن تتمكن من تغيير وضع المجتمع والمواطن التونسي إلى حال أفضل، ولو قليلا. كما لم تنتبه الحركة إلى أن الهزيمة السريعة لزين العابدين بن علي، وهروبه الأسرع، كان وراءه قرار اتخذته الدولة العميقة في تونس، وليس بسبب زخم الثورة المزعومة. هذه الدولة العميقة هي التي تقود العملية الانقلابية الآن من وراء واجهة تسمى (قيس سعيّد)!

وفي ليبيا: أسقط الثوار الطاغية معمر القذافي (بمعونة طائرات حلف الناتو)، ولم يستطيعوا حتى اللحظة إقامة الدولة.

وفي مصر: أوصلت الحركة الإسلامية إلى منصب وزير الدفاع من قام بانقلاب دموي ليس له مثيل في التاريخ المصري الحديث، وتتابعت المآسي، ولم يستفد الإسلاميون شيئا من تجربة انقلاب 1952م. قلنا إنها دروشة في مقام السياسة!

وفي سوريا: اختلف الوضع.. في البداية وقف العالم بأسره تقريبا في صف الطاغية، وضد الثوار. ولكن ليس هذا هو السبب الرئيس لفشل الثورة في البداية. السبب الرئيس كان عدم وجود قيادة موحدة تمثل الشعب السوري الثائر، وهذا عنصر مهم في نجاح أي ثورة. لقد انقسم الثوار إلى "عدة آلاف" من الفصائل والجبهات والكتائب والأحزاب والمنظمات. ثم جاء النصر بعد 13 عاما من الكر والفر مع النظام البائد المجرم، المدعوم من روسيا ومن بعض (إخواننا في الله)! ونأمل أن يُوفق القادة الجدد في قيادة الشعب السوري إلى برّ الأمان، وأن تكتمل أسباب عودة الشام إلى أحضان الأمّة.

وفي اليمن: انقاد الثوار، وفي المقدمة الحركة الإسلامية، للمبادرة الخليجية، والتي ساوت بين الثورة والنظام! واقترحت فترة انتقالية تُجرى بعدها "انتخابات حرة نزيهة"! أما الثوار، فرجعوا فرحين آمنين إلى بيوتهم، منتظرين أن تأتي "الانتخابات الحرة النزيهة". أما الطاغية علي عبدالله صالح فقد استغل الفرصة واتفق مع الحوثيين للانقلاب على الثورة، ثم استغل الحوثيون الفرصة للانقلاب

على الطاغية والانفراد بالحكم. وخرج الثوار من المولد بلا حمص! نتمنى عودة اليمن إلى أحضان الأمّة كما الشام.

(6) استدراج الشيخ أحمد الريسوني:

في أغسطس عام 2022م، صدرت تصريحات غريبة ومثيرة عن العالم الجليل الدكتور أحمد الريسوني خلال لقاء تلفزيوني. تكلم الريسوني عن المملكة المغربية التي "كانت دولة عظمى"، وذكر كلاما مفاده أن موريتانيا بأكملها والأجزاء الغربية من الجزائر (وسمّى منطقة تندوف) هي جزء من المغرب.

الشيخ الريسوني، المتخصص في "فقه المقاصد"، سبّب للناس عموما، وللإسلاميين خصوصا إرباكا شديدا حول "مقاصده" من هذه التصريحات. فعلى اعتبار الحدود التاريخية، وبحسب "المنطق الريسوني"، فإن على مصر أن تطالب بالسودان، لأنها السودان كان جزءا من مصر حتى عام 1956م، وبإمكان سوريا أن تطالب بلبنان والأردن، بل وبإمكان تركيا أن تطالب بأراضي حوالي (30) دولة، لأن (عظمة) تركيا أكبر بكثير تاريخيا من (عظمة) المغرب التي يتغنى بها الريسوني! لقد استُدرج الشيخ المقاصدي الكبير، وبكل سهولة، إلى مستنقع الصراع السياسي الحاد بين النظامين الجزائري والمغربي، وما كان ينبغي للعالم الكبير أن يقع في الفخ بهذه السهولة!

(7) حزب العدالة والتنمية المغربي وكارثة انتخابات 2021م:

في انتخابات 2016م، حاز حزب العدالة والتنمية الإسلامي على المركز الأول في الانتخابات النيابية المغربي، وحاز على (125) مقعدا.

وبعد خمس سنوات فقط، اي في انتخابات 2021م، تراجع الحزب إلى المركز الثامن، وهبط عدد المقاعد إلى (13) مقعدا فقط! لماذا؟!

لا شك أن للسلطة السياسية دور في إلحاق هكذا هزيمة بالحزب، ولكن السبب الرئيس يمكن اختزاله في: "قل هو من عند أنفسكم"!

هناك أسباب ثلاثة رئيسة أودت بالحزب:

1) توقيع رئيس الحزب سعد الدين العثماني على اتفاقية التطبيع مع العدو الصهيوني عام 2020م.

2) موافقة الحزب على إلزامية التعليم الجامعي باللغة الفرنسية عام 2019م.

3) عدم حدوث أي تطور إيجابي ملموس في الوضع المعيشي والاقتصادي للشعب المغربي في فترة رئاسة الحزب للحكومة على مدى عشر سنوات (2011-2021م).

ونضيف إلى ما سبق قضية هامة تتعلق بالحالة السياسية بالمغرب، فالحاكم الحقيقي الذي بيده مقاليد الأمور هو الملك، ورئيس الحكومة لا يملك صلاحيات حقيقة كالتي يجب أن يمتلكها رئيس حكومة منتخب من الشعب. وهنا، يمكن طرح سؤال مصيري يحدد طبيعة العمل السياسي الحزبي في المغرب:

لماذا هذا التنافس الانتخابي الحميم، والسعي إلى منصب رئيس الوزراء، طالما أن سلطات رئيس الوزراء محدودة، ومع ذلك يتحمل المسئولية كاملة أمام الشعب؟!

الموقعون على التطبيع:
سعد الدين العثماني، وكوشنر الأمريكي، والمندوب الصهيوني

ونختم الحديث عن حزب العدالة والتنمية بتصريحات مهمه أدلى بها الشيخ (حسن الكتاني)، رئيس (رابطة علماء المغرب العربي) في ديسمبر 2020م، أي قبل الهزيمة الساحقة في انتخابات 2021م.

قال الشيخ كما جاء في الموقع الإخباري المعروف (عربي 21):

"ما يظهر لي أن حزب العدالة والتنمية منذ تولى رئاسة الحكومة قدم تنازلات كثيرة، والسبب في ذلك فيما أراه أن الحزب يتبنى منظومة فكرية مستمدة مما يسميه بـ (النظرة المقاصدية للشريعة).. وهو في منظومته تلك يتشابه إلى حد كبير مع ما يطرحه ويقرره (راشد الغنوشي) رئيس حركة النهضة التونسية، وحاصل الأمر أن الحزب على استعداد للتأقلم مع أي وضع جديد، مع تصويره له وكأنه أمر طبيعي، حتى يسّوغ لنفسه البقاء في الحكومة والسلطة، وأنه لا يتعارض مع مبادئه ومرجعيته الإسلامية .. الحزب قد تنازل عن أمور خطيرة جدا، تُعد من الخطوط الحمراء، مثل موقفه من اللغة العربية في التعليم، وكان موقفه متخاذلا وأرجعنا إلى نقطة الصفر بعد كل الجهود المبذولة لرفض قرار اعتماد الفرنسية في التعليم".

دورة حياة الدول والجماعات

الدولة قد تنتهي لأن عمرها "الطبيعي" قد انتهى.. ولكن ما هو هذا "الطبيعي"؟!

سنن كونية

لله سبحانه في كونه سنن، تسري على الجميع، منها:

1) السببية: فجعل لكل شيء في الحياة الدنيا سببا، حتى لا يتكل ابن آدم، ويستطيع أن يعمر الأرض كما أمره ربه. أي: أن الله أمر عباده بأمر، ويسر لهم سبل التحقيق، فأمره ليس محال التحقيق، تعالى عن ذلك، فإذا لم يتحقق المطلوب، فبسبب تقصير العباد. وهذا القانون يسري على الجميع، المؤمن والكافر، الفرد والجمع، الممالك والجماعات.

2) الحركية: حركة الإنسان وسائر المخلوقات، حركة الدول والحضارات، بل وحركة الكواكب. الحياة كلها "طاقة"، فإذا غلب الجمود بدأ السقوط..

3) التغيير: وهنا نفهم الحكمة من أحاديث "التجديد" و"المجددون".. فالثبات أصل، والثوابت محدودة، ولكن التغيير مطلوب، والمتغيرات لا حدود لها، ضمن نطاق الثوابت الشرعية المحددة.

4) البقاء للأصلح: ولم نقل "الأقوى". فالقوة قد تفهم كعنصر مادي، وأما الصلاح فيشمل المادي والمعنوي. يقول الخليفة المظلوم الشهيد عثمان بن عفان رضي الله عنه: "إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن". المسلمون أولى بالعدل، وهم المكلفون بتحقيقه، فإذا قصروا في ذلك، ثم ضعفوا ماديا أيضا، فقد يعمهم من العقاب ما يعم الكافر غير المخاطب أصلا بتحقيق العدل، الذي هو مهمة المسلم قبل غيره.

حركة التاريخ

لنراقب بدقة حركة التاريخ:

قامت دول وحضارات قبل الإسلام بفعل العاملين المادي والمعنوي.. كلاهما مهم. عندما غزا الأسبان العالم الجديد، كانت هناك حضارة قائمة في أمريكا الجنوبية (خاصة في بيرو وما جاورها) هي حضارة (الإنكا). استطاع آلاف قليلة من الغزاة الأسبان إسقاط هذه الإمبراطورية المترامية الأطراف، كيف؟!

أما الإسبان فقد توفر لديهم كلا العاملين المادي والمعنوي. تمثل العامل المادي بالقوة، تحديدا السلاح الناري الذي لم يعرفه محاربو الإنكا، وتمثل العامل المعنوي بالإصرار على بناء إمبراطورية شاسعة غنية تؤهلهم لسيادة العالم! أما الإنكا، فقد تمثل عامل الهزيمة المادي في التخلف العسكري. لقد عجز القوم حتى عن إنتاج السيوف المصقولة، ولعلهم لم يجدوا داعيا لذلك، مع أنهم امتلكوا مهارات لبناء المسلات الهائلة والمعابد الضخمة لآلهتهم! وعامل الهزيمة المعنوي تمثل في أسطورة آمنوا بها، أن نهايتهم تكون على يد أناس ينفثون النار! فلما رأوا السلاح الناري انهزموا حتى قبل أن يحاربوا! ما عدا مقاومة هزيلة وسريعة.

العمر الافتراضي

الآن، كيف يمكن الحكم على "العمر الافتراضي"؟!

هذا العمر الافتراضي غير ساكن، بل متغير، اعتمادا على عوامل عديدة، تصب كلها في الأخير في "كلمة السر" في حركة التاريخ: إنه "الفعل البشري"، أو "الجهد البشري".

لم لا! وقد سرى هذا القانون الإلهي حتى على سيد البشر ﷺ. في هذا المفصل التاريخي، أراد صاحب الأمر تبارك وتعالى أن يتحقق الأمر بجهد بشري، حتى إذا ضعف أمر المسلمين في يوم ما، قالوا: لنبذل الجهد، ولنقتدي برسولنا عليه الصلاة والسلام.

حركة التاريخ

التقصير البشري المتسبب في سقوط الدول والجماعات متنوع ومتعدد، كما أن منه عوامل داخلية وأخرى خارجية. ولكن العامل الخارجي يأتي غالبا بعد توفر العامل الداخلي.

كانت الدولة الأموية -المفترى عليها بتعبير الدكتور حمدي شاهين- ملء السمع والبصر، وكان حكامها من أقوى و"أسيس" حكام المسلمين عبر التاريخ، ولا عليكم من الروايات الساقطة في بعض مصادر التاريخ الإسلامي! والتي كتبها مؤرخون ثقات، نقلا عن رواة كذابين من أهل الطوائف! ولكن الخلفاء الأمويون الأربع الأواخر لم يكونوا على قدر المسئولية، فسقطت دولتهم.

والدولة العباسية، التي استمرت لمدة (524) سنة، عاشت فترة القوة لمدة قرن ونيّف فقط، فما الذي أبقاها لمدة خمسة قرون؟! جاء البويهيون الشيعة فأبقوا على الخلافة العباسية بدل إزالتها وتسليمها للعلويين، لأنهم أرادوا الاحتفاظ بالسلطة، فرأوا أن خير وسيلة هي الإبقاء على الخليفة السنّي الضعيف، ليمثلوا هم وحدهم الطرف الشيعي. ثم جاء السلاجقة، وهم سنّة ومعادون للشيعة، وأصبح الأمر والنهي بيدهم لا بيد الخليفة، ومع ذلك لم يمسّوا الخلافة، لماذا؟! لأنهم قدموا من أعماق آسيا ليحكموا العرب والعجم.. تحت أي مسمى، وبأي شرعية؟ إنها شرعية الخلافة، فكان اسم السلطان السلجوقي يذكر مباشرة بعد اسم الخليفة العباسي.. فطال عمر الدولة العباسية أكثر من المتوقع!

وتظل التساؤلات والإشكالات موجودة، فأسباب النهوض والسقوط تتداخل أحيانا كثيرة بين العاملين المادي والمعنوي، والعاملين الداخلي والخارجي. وليس من الضرورة -دائما- الانطباق الصارم للسنن والقوانين على الدول والحضارات. قد تعيش دولة ما عمرا مديدا مع ضعفها لسبب بسيط هو عدم وجود قوة أخرى بالجوار. وقد تعيش دولة أخرى فترة قصيرة بسبب ظهور عدو لم يمكن مقاومته لقوته الهائلة ووحشيته الرهيبة مثل المغول.

للتاريخ فقهه وفهمه

أخيرا.. هناك أزمة حقيقة في أوساط المثقفين في طريقة قراءة التاريخ والتعامل مع المصادر التاريخية، خاصة فيما يتصل بأحداث الفتنة الكبرى (استشهاد عثمان.. الجمل.. صفين.. التحكيم.. كربلاء.. وقعة الحرة.. ثورة ابن الزبير.. ثورة ابن الشعث).

ونقول بعجالة: من الأسباب الرئيسة لهذه الأزمة:

1) عدم الاطلاع الكافي والبحث العميق في المصادر والمراجع التاريخية.
2) الاصطفائية في استخدام النصوص التاريخية.
3) عدم الالتفات إلى وجوه الخلل في أسانيد ومتون الروايات.
4) غلبة "العاطفة" على "الحقيقة" عند قراءة بعض الأحداث.
5) غلبة "الحس الثوري" على "الحس الواقعي".
6) التأثر بالواقع المعاش، وإسقاط هذا الواقع على بعض أحداث التاريخ.

نتيجة لكل ذلك، ظُلِمت شخصيات، وغابت حقائق، واختلط الحابل بالنابل.

عملية الحصول على المعلومة التاريخية الموثقة، ثم الوصول إلى النتيجة الصحيحة قدر الإمكان عملية صعبة تستحق بذل الفكر والجهد والوقت.

قاعدة ذهبية:

<u>لن نحصل على "الحقيقة التاريخية" بالطريقة السهلة المريحة .. التاريخ ليس "وجبة سريعة".. وليس "توصيل مجاني home delivery ".</u>

الفصل الثالث

قضايا سياسية/فكرية

هذا ما يربطنا بفلسطين والقدس؟

1- يربطنا بفلسطين كتاب ربنا عز وجل: "سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله". **(الإسراء: 1).**

2- يربطنا بفلسطين سنة نبينا ﷺ: "لا تشد الرحال إلاّ إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى". **(البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجة).**

3- يربطنا بفلسطين تاريخنا الإسلامي المجيد: غزوة مؤتة، وملحمة اليرموك، ومعركة أجنادين، ومعركة حطين.

4- يربطنا بفلسطين تضحيات صحابة رسول الله ﷺ، الذين كان لهم الدور البارز في فتح فلسطين وتحرير بيت المقدس من دنس الروم: أبو بكر الصديق، عمر بن الخطاب، أبو عبيدة بن الجراح، خالد بن الوليد، عمرو بن العاص، يزيد بن أبي سفيان وغيرهم، رضي الله عنهم جميعا.

5- يربطنا بفلسطين تضحيات القادة العظام الذين كان لهم الدور البارز في الفتح الثاني للقدس وتحريرها من دنس الصليبيين: عماد الدين ونور الدين وصلاح الدين، وغيرهم رحمهم الله جميعا.

6- يربطنا بفلسطين تضحية السلطان عبدالحميد رحمه الله بعرشه وسلطانه من أجل الدفاع عن أرض فلسطين ومسرى رسول الله ﷺ.

7- يربطنا بفلسطين تضحيات وبطولات أبناء فلسطين بكل ما يملكون من وسائل لتحرير أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين من دنس اليهود.

★★ هذا الذي يربطنا بفلسطين: دين وعقيدة، قرآن وسنة، سيرة وتاريخ، بطولات وتضحيات.

★★ فلسطين منا في القلب، في العقل، في الضمير، في الوجدان، إلى يوم الدين.

القضية الفلسطينية بين المطلوب والمرفوض

أوضحنا مكانة فلسطين والقدس في قلوب المسلمين، ولنا عدة ملاحظات:

أولا: اعتبار فلسطين قضية المسلمين الأولى لا يعني إطلاقا تجاهل القضايا المصيرية الأخرى، بل إن بعض هذه القضايا قد تحتل المقام الأول مؤقتا مع بقاء القضية الفلسطينية في العقل والقلب. فعندما كان المسلمون يبادون ويُقتلون على الهوية في العراق، كانت القضية العراقية هي الأَولى بالاهتمام، وعندما كانت البراميل المتفجرة والقنابل الكيماوية تنهال على رؤوس المسلمين في سوريا، كانت القضية السورية هي الأهم.

ثانيا: ليس الدم الفلسطيني فقط هو المقدس دون دماء الملايين من الشهداء في العراق والأحواز وبلوشستان وسوريا واليمن! هذا خلل في الفهم، بل خلل في عقيدة الولاء والبراء، فينبغي الحذر من الوقوع في هذا الإشكال الخطير.

ثالثا: البعض يعاني من التطرف أو الغلو في تبني القضية الفلسطينية! بحيث لا يبدي اهتماما بالقضايا المصيرية الأخرى، وهذا يعود إلى نقص في الوعي السياسي بالدرجة الأولى.

رابعا: ومن مظاهر هذا الغلو أن يتم تمجيد القتلة والمجرمين الذين شاركوا في الولوغ في دماء الشهداء هنا وهناك، ووصف هؤلاء المجرمين بالأبطال والشهداء والمجاهدين!

خامسا: المعيار في الحكم على الأشخاص ينبغي أن يكون بناء على عقيدته أولا، ثم سلامة سجله من أعمال القتل والإرهاب بحق المسلمين. والمعيار في تحقيق مواقف الأشخاص من القضية الفسطينية ينبغي أن يكون حسب قربه أو بعده من الكتاب والسنّة، وليس بمجرد إطلاقه بعض الصواريخ على الكيان الغاصب!

وما أدراك ما أمريكا!

معظم المصائب التي حلّت على المسلمين من بعد الحرب العالمية الثانية (1939-1945م) مصدرها أمريكا. وهي الداعم الرئيس للكيان الصهيوني، وهي التي احتلت ودمرت أفغانستان والعراق، والسجل الإجرامي لأمريكا تنوء بحملها الجبال!

تأسست على الإرهاب من أول يوم!

(تيموثي ماكفاي).. إنه الإرهابي الأمريكي الذي فجر مقرا يتبع الحكومة الأمريكية في ولاية أوكلاهوما وأودى بحياة العشرات من الأبرياء عام 1995م. لم يكن ماكفاي هذا تابعا لتنظيم إسلامي أصولي إرهابي جهادي! بل منتميا إلى إحدى المليشيات الأمريكية المسلحة ذات الآراء المتطرفة، والتي تشكل جزءا لا يتجزأ من نسيج المجتمع الأمريكي.

وهل تذكرون حوادث القتل الجماعي في داخل امريكا، والتي ترتكب من حين لآخر بأيد أمريكية، لأسباب تافهة، من قبيل الفشل في علاقة عاطفية! أو سوء تفاهم مع المدرّس في المدرسة أو الجامعة!

بالرجوع إلى الدراسات والإحصاءات الأكاديمية والرسمية التي تنشر من حين لآخر، تستوقفنا هذه الأرقام والحقائق المفزعة التالية:

- عن جرائم العنف والقتل في امريكا، فيكفي أن نعلم - وباختصار- أنه يقتل في هذا البلد يوميا حوالي (65) شخصا بسبب العنف وجرائمه، ويجرح للسبب نفسه أكثر من ستة آلاف شخص أمريكي. أي حوالي (24 ألف) قتيل في السنة، وأكثر من (مليوني) جريح!
- بالنسبة لجرائم الاغتصاب، فتؤكد بعض الدراسات أن ممارسة هذه الجريمة قد شاعت لدرجة أن حوالي (22%) من النساء في أمريكا يذهبن ضحايا لها.
- يموت في هذا البلد قرابة (مائة ألف) إنسان سنويا بسبب تعاطي الكحول، وأن (40%) من مصائب وويلات حوادث السير المروعة، تعود إلى معاقرة هذه المادة السامة.

- في هذا البلد الديمقراطي الحر! تشيع ظاهرة إهانة الكبار والصغار لدرجة أنه سجل في العام 1982م لوحده حوالي (2,5 مليون) حالة إهانة في أوساط الكبار دون سواهم، أما عن ظاهرة إهانة الصغار والاعتداء عليهم بدنيا وعاطفيا ولفظيا وجنسيا فحدث ولا حرج .

أما التقرير الذي نشرته وزارة العدل الأمريكية في يونيو عام 1994م حول معدلات الجرائم في المجتمع الأمريكي، فهو تقرير مخيف أشار إلى أن عدد الفتيات اللائي اغتصبن وهن دون الثامنة عشرة في مدينة واشنطن (عاصمة مكافحة الإرهاب!) وإحدى عشر ولاية أخرى خلال عام 1992م قد بلغ (عشرة آلاف) فتاة ، وأن (3800) منهن كن دون الثانية عشرة. والحقيقة الأكثر رعبا أن (20%) من هؤلاء الفتيات قد اغتصبن من قبل آبائهن، و(26%) قد اغتصبن من قبل أقارب لهن!

أما بالنسبة لعالم الجريمة في الولايات المتحدة ، فإن جرائم القتل تشكل كابوسا مرعبا، وإرهابا عظيما يجعل سكان كثير من المدن الأمريكية يعيشون حالة من حظر التجول التلقائي تبدأ من غروب الشمس وحتى شروقها.

وتلعب الجرائم ذات الطابع العنصري، والإرهاب العنصري دورا كبيرا في ازدياد مساحة عالم الجريمة في هذه الدولة التي تريد محاربة الإرهاب في ديار المسلمين! فمن خلال تقرير نشرته صحيفة (الإندبندنت) البريطانية في 1994/6/20م تبين ما يلي :

- عدد الأمريكيين الذين قتلوا في مدينة نيو أورليانز وحدها خلال خمس سنوات فقط قد بلغ (1500) أمريكي، بينهم (38) من البيض فقط ، وهناك نسبة مشابهة أيضا في واشنطن.
- أما عدد القتلى من السود في أمريكا عام 1992م فقد بلغ أكثر من (11000) قتيل، بينما لم يتعد عدد البيض (10600) قتيل على الرغم من أن نسبة السود في الولايات المتحدة لا تزيد عن (12%) من عدد السكان.

أما مسألة جرائم الأمريكان بحق الشعوب الأخرى فيحتاج إلى مجلدات، كجرائمها في فيتنام وأفغانستان والعراق وعشرات الدول الأخرى.

لقد تأسست (الولايات المتحدة الأمريكية) من أول يوم على الإرهاب الممنهج والقتل الجماعي بحق السكان الأصليين من قبائل الهنود الحمر.

لقد قامت الحضارة الأمريكية من أول يوم على أشلاء وجماجم مئات الملايين من الأبرياء، في أكبر مجزرة في تاريخ البشرية..

ولا تزال أمريكا مصرة على مطاردة الإرهاب في بقاع الأرض القاصية، خاصة في ديار المسلمين، مع أن .. فاقد الشيء لا يعطيه!

أمريكا وإسرائيل

عندما يصل (أنتوني بلينكن) وزير الخارجية الأمريكي السابق إلى تل أبيب أثناء حرب الإبادة على غزة، فيقول في أول تصريح له: "لست هنا فقط باعتباري وزير خارجية الولايات المتحدة، بل أيضا باعتباري يهودي"!..

عندما يتكلم (جو بايدن) رئيس أمريكا السابق عن "الرؤوس المقطوعة" لأطفالٍ إسرائيليين بناء على معلومات مكذوبة. يفعل ذلك بدون أي تحقيق أوتدقيق..

عندما ترسل أمريكا حاملات الطائرات التي تسير بالطاقة النووية إلى شرق المتوسط لحماية الكيان المجرم الغاصب أثناء الحرب على غزة..

عندما تُفعّل أمريكا أجهزتها الإعلامية الجبارة ضد الحق الفلسطيني، ولصالح (الشعب الإسرائيلي المسكين)! الذي يتعرض للإبادة على يد الهمج الفلسطينيين!..

عندما تروّج الإدارة الأمريكية للمظالم التي يتعرض لها اليهود الأبرياء على يد القتلة الفلسطينيين! فيؤدي ذلك إلى أن يقتل مواطنا أمريكيا طفلا مسلما بتسديد (26) طعنه إليه..

عندما تنشغل الإدارة الأمريكية، بقضها وقضيضها للعمل على حماية (إسرائيل البريئة)..

عندما ينظر الساسة الأمريكان إلى الحدث بعين واحدة حولاء، ويغضوا الطرف عن كل جرائم الكيان المجرم تجاه الشعب الفلسطيني على مدى عقود..

عندما يحدث كل هذا.. نعلم علم اليقين أن أمريكا ستعمل على حماية إسرائيل إلى أبعد مدى يتصوره العقل، وإن إسرائيل باقية ما دامت أمريكا باقية كقوة عالمية.

وهل بذل الغرب كل تلك الجهود الجبارة، ومنذ وعد بلفور، لإقامة هذا الكيان المسخ، ثم يسمح بزواله بهذه السهولة؟!

أمريكا وإسرائيل "الكبرى"!

كثر القيل والقال حول مشروع (إسرائيل الكبرى)..

والعجب كل العجب من الذين ينكرون وجود مثل هذا المشروع التوسعي الديني اليهودي، ويعتبرونه مجرد تضخّم في نظرية المؤامرة!

إسرائيل أعلنت عن مشروعها التوسعي من أول يوم، وهو مشروع "من النيل إلى الفرات"، وصممت عَلَمها على هذا الأساس، وهو العَلَم الذي فيه خطّان باللون الأزرق، دلالة على نهري النيل والفرات.

وأمريكا، من خلال "البروتستانتية الصهيونية" هي الداعم الأساس لهذا المشروع الخطير، الذي يتضمن الاستيلاء على كامل سوريا ولبنان والأردن، وأجزاء من العراق والمملكة العربية السعودية.

نقلت الـ (بي بي سي عربي) بتاريخ 22 فبراير 2026م الخبر التالي:

"أثارت تصريحات السفير الأمريكي لدى إسرائيل، حول تبريره إمكانية (سيطرة) إسرائيل على مساحة شاسعة من الشرق الأوسط على أسس توراتية، ردود فعل غاضبة رسمية وشعبية في دول المنطقة ودول إسلامية أيضاً. وكان (مايك هاكابي)، سفير الولايات المتحدة في إسرائيل، قد أدلى بتصريحات مثيرة للجدل خلال مقابلة مع الإعلامي الأمريكي (تاكر كارلسون)، قال فيها إنه (لا بأس) إذا استولت إسرائيل على كامل أراضي الشرق الأوسط، مستنداً إلى نصوص دينية

من العهد القديم، فيما دافع عن الجيش الإسرائيلي في حرب غزة، معتبراً أنه كان (أكثر أخلاقاً) من الجيش الأمريكي، وأن قتل الأطفال الصغار له ما يبرره. وأصدرت دول عربية وإسلامية بيانات إدانة لتصريحات هاكابي، بجانب بيانات رسمية من جامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي ومجلس التعاون الخليجي، وحملات شعبية على منصات التواصل الاجتماعي لرفض تلك التصريحات والتحذير من خطورتها على دول المنطقة، واعتبارها أنها تأتي في إطار خطة أمريكية إسرائيلية للسيطرة على الشرق الأوسط".

بعض جرائم أمريكا

- عدد الوفيات في حرب فيتنام (1965-1974م): قريبا من مليون ونصف..
- عدد الوفيات في حرب أفغانستان (2001-2021م) : ربع مليون، إضافة إلى حوالي أربعة ملايين لاجئ.
- عدد الوفيات في حرب العراق (2003-2011م): أكثر من نصف مليون، إضافة إلى أربعة ملايين لاجئ.

وبعض "انقلاباتها"

دبّرت الـ (CIA) سلسلة من الانقلابات في دول العالم، منها:

- انقلاب الفريق أول (حسني الزعيم) في سوريا عام 1949م.
- انقلاب المقدّم جمال عبدالناصر في مصر عام 1952م.
- الانقلاب على حكومة محمد مصدق (المعارض للشاه) في إيران عام 1953م.
- انقلاب في غواتيمالا (في أمريكا الوسطى) عام 1954م.
- انقلاب في بوليفيا (في أمريكا الجنوبية) عام 1971م.
- انقلاب في تشيلي (في أمريكا الجنوبية) عام 1973م.
- تدبير لثورة شعبية في إيران بقيادة خميني عام 1979م.
- انقلاب الجنرال (كنعان إفرين) في تركيا عام 1980م.

- انقلاب وغزو عسكري في جزيرة غرينادا (في البحر الكاريبي) عام 1983م.

وبعد..

ستزول قوة أمريكا حتما كما زالت قوة الاتحاد السوفييتي، فذلك من سنن الله في الكون. ستكتمل "دورة حياة الولايات المتحدة الأمريكية"، كما اكتملت دورة حياة سائر الدول والامبراطوريات والجماعات من قبل.

ولكن.. إن حدث ذلك، وزالت قوة أمريكا، فمن سيكون البديل؟!

ملحق

مجالات الوعي السياسي

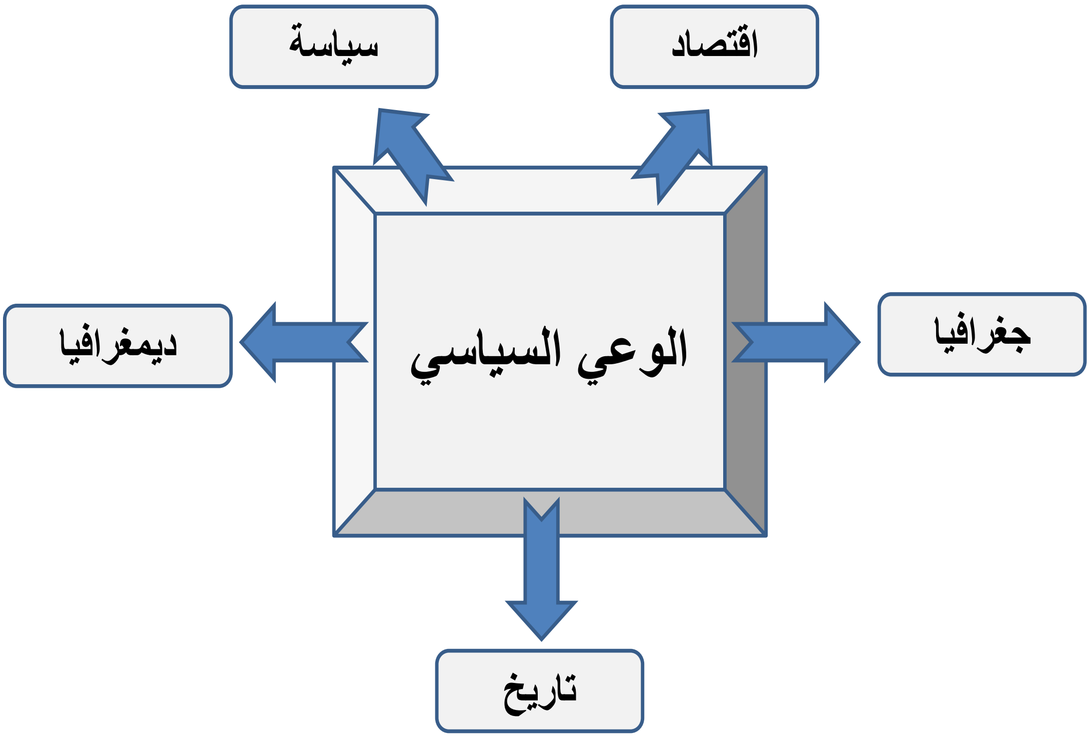

مظاهر الوعي السياسي

- ✓ الوعي بنقاط القوة والضعف في المجتمع
- ✓ الوعي بكيد الأعداء في الداخل والخارج
- ✓ الوعي باحتياجات الوطن/الأمّة
- ✓ الوعي بخطورة المشروع الاستعماري الغربي
- ✓ الوعي بخطورة المشروع الصهيوني
- ✓ الوعي بخطورة المشروع الصفوي الطائفي
- ✓ الوعي بقضايا الأمّة الكبرى
- ✓ امتلاك رؤية استراتيجية قدر الإمكان
- ✓ امتلاك المناعة ضد تأثيرات الإعلام المعادي

مقـارنــة

الوعي السياسي	الجهل السياسي
• امتلاك معلومات صحيحة	• امتلاك معلومات مغلوطة
• القراءة العميقة للأحداث	• القراءة السطحية للأحداث
• الوصول إلى نتائج إيجابية	• الوصول إلى نتائج كارثية
• نظرة متكاملة للواقع المُعاش	• نظرة منقوصة للواقع المُعاش
• الثقافة التاريخية لاستخلاص العِبر	• إهمال الثقافة التاريخية
• مهارة التعرف على كل الأعداء	• عدم التمييز بين العدو والصديق

العالم الإسلامي: عناصر القوة والضعف

عناصر القوة	عناصر الضعف
1) المساحة (33,000,000 كم2)	1) دول ضعيفة
2) العدد (1,900,000,000)	2) ضعف الالتزام الديني
3) الإسلام	3) التخلف العلمي
4) الموقع الاستراتيجي	4) الاختلافات (مذهبية، عرقية، سياسية)
5) الثروات الهائلة	5) الطوائف
6) بعض النخب والجماعات الإسلامية	6) الجهل والخرافات

”موقف“

في عام 1951 قال وزير الخارجية الفرنسية للوفد الليبي في الأمم المتحدة : ”أنتم بدو رعاة غنم لا تستحقون الاستقلال“. فرد عليه رئيس الوفد الليبي عبدالحميد العبار قائلا: "نحن حاربنا الامبراطورية الإيطالية 20 عاما وأنتم احتلكم هتلر في ثلاثة أيام، فمن منا يستحق الاستقلال؟". فصمت الوزير الفرنسي!

"إضــاءة"

المؤمن ينبغي له أن يعرف الشرور الواقعة ومراتبها في الكتاب والسنة، كما يعرف الخيرات الواقعة ومراتبها في الكتاب والسنة، فيفرق بين أحكام الأمور الواقعة الكائنة والتي يراد إيقاعها في الكتاب والسنة ليقدم ما هو أكثر خيراً وأقل شراً على ما هو دونه، ويدفع أعظم الشرين باحتمال أدناهما، ويجتلب أعظم الخيرين بفوات أدناهما، فإن من لم يعرف الواقع في الخلق، والواجب في الدين لم يعرف أحكام الله في عباده، وإذا لم يعرف ذلك كان قوله وعمله بجهل، ومن عبد الله بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح.

ابن تيمية: قاعدة في المحبة، ص119

حكمة

في صراع الفناء أو البقاء.. بين أهلك وعدوّك، لا تمسك العصا من الوسط، فتُهلك نفسَك، وتضعف أهلك، وتقوّي عدوّك، فليس هذا ذكاء، ولا دهاء، ولا سياسة.

الانتخابات البرلمانية المغربية – سبتمبر 2021

- **نسبة المشاركة : 50 %**
- **عدد المقاعد : 395**

م	الحــزب	عدد المقاعد 2021	عدد المقاعد 2016
1	حزب التجمع الوطني للأحرار	102	39
2	حزب الأصالة والمعاصرة	86	102
3	حزب الاستقلال	81	46
4	حزب الاتحاد الاشتراكي	35	-
5	حزب الحركة الشعبية	29	26
6	حزب التقدم والاشتراكية	21	10
7	حزب الاتحاد الدستوري	18	22
8	**حزب العدالة والتنمية**	13	125
9			
10			
11			
12			
13			